(صَدِيق)

في الأساس لم أتوقع هذا الغياب، صدمني طول الوقت والصمت المبالغ أصابني بالدهشة وفي كل الأحوال فاجئني هذا التغيير الكبير.

أظُن أنه غياب متعمَّد أو أن شيء على غير المعتاد سيحدث.

عاد يسألني هل كنت حزينة لغيابه أم أن شيئًا لا يعنيني! أخفيت الحيرة وأعلنت الفضول وأجبت بالمنطق؛ أي شيء يستحق أن أملأ قلبي بالحزن؟!

ليس لأنني أحب الحياة وأكره الحزن لأنه مُرادفًا للموت، لكننا أصدقاء.. أصدقاء أي شركاء في الإنسانية دفاعًا عن قضية واحدة هي ألا يشعُر أحدنا بالوحدة أو الغربة، شركاء لا يعني أبدًا أن نلازم بعضنا في كل شيء ويترك أي منا حياته السابقة! هدفنا أعظم من ذلك بكثير.

نحن وقت الصدق وقت العدم وقت الأشياء التي لا تظهر أبدا، نحن لصعوبة الطريق والمسير وليس زائفين مناطق الوصول والتصفيق عند القمة!

مؤلمة جدا الآلام البكماء، لا يمكنك التحدث عنها ولا هي تعلن عن نفسها في جسدك، فقط تآكل قلبك وتمزق روحك، الأكثر فتكًا وأشد قسوة هي الآلام المتلونة، تغلي بداخلك بينما ابتساماتك وتردد صدى

ضحكاتك يطبع على وجهك الاستمتاع وأنتَ بالكاد تفكر في الخلاص من نفسك.

الصداقة فقط لتلك الأوقات الكئيبة.

صداقتنا أو شراكتنا ألا يشعر أحدنا أن الآخر ثقل على قلبه أو يحجر على حريته، أقدر تمامًا ضغط العمل أو حقك الأصيل في الانفراد بذاتك ولقاء أقرانك أو على الأقل مساحتك الشخصية في فعل اللا شيء.

إن طال وقت انتظارك فأنا في عالمي وإن أسرعت بطلبي فأنا أعد الدقائق التي تأتي بكَ.

سألتني بنبرة من يلقي طعمًا وبمنتهى السذاجة لم يصبر لإلتقات صيده "ماذا لو كان ما تبحث عنه يبحث عنك؟!"

=قلت لك "سيجدني بالتأكيد، حتمًا سنتقابل، سأسعدُ كثيرًا وأبتهج، سيبادلني الابتسامة ويزداد القرب ويحلق القرب، سأحلم كثيرًا ويملُ سريعًا، وأنا طفلة شديدة التعلق، سيشبعُ فضوله وأستغرق في حلمي وينضب اللقاء ويقل الوصل ويحل علينا الهجر.

سأبحثُ عنه وعني، سأجدني في زاوية ظلماء يغرقني البكاء، سأسعدُ كثيرًا وأبتهج أنني هنا وقلبي، سأبادلني الابتسامة والحنان والكثير من العطف للطفلة الساكنة بروحي، سأنسى شأن الذي هجر والذي ضجر والذي ملَّ وأهتمُ كثيرًا بأمري، سأحلمُ كثيرًا لكن بيقظة، ويزداد القرب لروحي وتعود الطفلة لمرحها وأعود أنا لأرشدها وتحتضننا حقيقة حلم عافرنا لأجله، لم يخلق قلبي ليمل مني أو يشبع فضوله سريعًا أو يبتعد

لبوادر حزن في سماء روحي، وأنا طفلة شديدة التعلق بحلمي وأملي ولن أتخلى عن الحياة التي تبهج قلبي"

لكنك لم تفهم أبدًا أنني كنت حزينة لأجل غيابك، أقصد الغياب المُتعمَّد الذي يهدِف لتحطيم كبريائي فألحُ في طلب قربك، لم تفهم أبدًا أنني أواجه الغياب بالغياب، لتصبح فقط مجرد حضور باهت لا يُمثل شيء لروحي.

أقف مع ذاتي قليلًا أتأمل سؤاله إن كنت حزينة لغيابه وطريقته لاستدراجي بحديث لا أنويه وأشياء لا تخصني، قلت بشيء من البرود.. أقرُّ أن شراكتنا هدفها سعادة الآخر، أما أن يكون غيابه سببُ حزني فتلك أنانية لا تُمثلني! كونه سعيدًا هو الهدف وليس أبدًا أنني محور تلك السعادة.

من حقِ كل إنسان أن يجد مُتنفسًا خارج كل شيء حتى الصداقة، أما أن تتضمن صداقتنا تلك الميزة، فهي الاستمرارية التي نَسعى إليها.

***